

المرأة الإعلامية، وتحديات العمل عن بُعد في ظلّ جائحة كورونا، من منظور نسويّ





الفهرس

2	مفاهيم ومُصطلحات
3	مقدمة
4	ملخص تنفيذي
5	الفصل الأول
	الجندر
11	الفصل الثاني.....
	المرأة والعمل
17	الفصل الثالث
	كوفيد-19- وتحديات العمل الإعلامي عن بُعد
27	الفصل الرابع
	رؤية نقدية لواقع المرأة في قطاع الإعلام
29	النتائج والتوصيات
32	المراجع والمصادر

مفاهيم ومصطلحات

1. **المنهج النسوي:** هو المخزون الثقافي الذي يحمله العقل، والمُحمّل بالقيم التي تُراعي حقوق المرأة، حيث تُصبح مساراً لحامله وسلوكاً واضحاً لا يُميّز بين الجنسين في أي جانب من جوانب الحياة.
2. **الصور النمطية:** هي تعميم صفة ما أو مجموعة من الصفات أو القيم على مجموعة من الأشخاص الذين يشتركون بصفات بيولوجية أو اجتماعية أو ينتمون لعرق واحد أو لون واحد أو جنس واحد، كأن نقول (كل النساء عاطفيات، وكل الرجال عقلانيون)، أو نقول (أصحاب البشرة السمراء مجرمون بالفطرة).
3. **البُعد البيولوجي:** هو التركيبة التشريحية لكل من الرجل والمرأة، فالمرأة تحمل وتلد وتُرضع، والرجل يُلقح بويضة الأنثى. وهي الصفات الطبيعية التي تأتي من عند الخالق ثابتة، ولا يُمكن تغييرها.
4. **البُعد الاجتماعي:** هي القيم الاجتماعية التي يصنعها المجتمع، والتي تُحدّد لكل من الرجل والمرأة ما هو مقبول عمله وما هو مرفوض، وتحددها البيئة الاجتماعية وثقافة المجتمع، لذلك، فهي قيم مُتغيرة، تختلف من مجتمع لآخر، وهي قابلة للتغيير والتعديل.
5. **السلطة البطريركية، السلطة الأبوية:** هو مفهوم يُشير للهيمنة الذكورية وفي إطار هيمنة الرجل على المرأة، وهو عند غيردا ليرنر: "تجلّ وما أسسه للهيمنة الذكورية على النساء والأطفال في الأسرة، وتوسيع الهيمنة الذكورية على النساء في المجتمع بعامته. ويعني أن الرجال يتولون السلطة في جميع مؤسسات المجتمع المهمة، وأن النساء محرومات من سلطة كهذه"¹. ويُشير المصطلح عند هشام شرابي إلى الهيمنة المطلقة للأب في صورتها البيولوجية أو الاجتماعية على مستوى العائلة/ الأسرة، أو الرجل في مقابل المرأة، أو الأب في صورته السياسية ممثلاً بالحاكم، أي أنه في المجال الذي تسود فيه القوة على حساب الحجة. فحجر الزاوية في النظام الأبوي والنظام الأبوي المستحدث هو استبعاد المرأة: فالمجتمع الأبوي مجتمع ذكوري لا وجود فيه للأنوثة إلا لتأكيد تفوق الذكر وهيمنته².
6. **المجتمع الأمومي:** هو المجتمع الذي كانت فيه السلطة المطلقة للمرأة، وهذا كان سائداً في حقبات قديمة، حيث كان الزواج المشاعي سائداً، وكان الأطفال يُنسبون لأمهاتهم.
7. **الأسطورة:** تعني قصة غير حقيقية، وهي قصص مقدسة، أبطالها آلهة وقوى خارقة وبشر متفوقون، وهي من نتاج التصور البشري، وتعكس ظروفاً طبيعية واجتماعية وثقافية. لذلك، نحن في الدراسات التاريخية والفلسفية والأنثروبولوجية لا ندرس مدى صحتها، بل مغزى كل قصة والمقصود منها.
8. **المجال العام:** وهو المفهوم الذي يُطلق على الفضاء العام وأماكن العمل، والأنساق الاقتصادية، وهو أي فضاء خارج المنزل الشخصي للفرد يُتيح له الاختلاط مع المجتمع الخارجي.
9. **المجال الخاص:** هو المكان المحصور بالمنزل الخاص، ويكون فيه الاحتكاك فقط مع الدائرة الخاصة جداً من العائلة والمقربين.
10. **الأنساق القيمية:** هي الجهات التي يستقي منها الفرد قيمه وأخلاقه وثقافته، وتبدأ بالعائلة ثم المدرسة ثم المؤسسة الدينية ثم المؤسسة الإعلامية.
11. **العمل المرن:** هو أسلوب العمل الذي لا يشترط التواجد الجسدي للفرد في مكان محدّد، وقد يكون جزئياً أو كلياً.

1 غيردا ليرنر، نشأة النظام الأبوي، ترجمة أسامة إسبر، بيروت: المنظمة العربية للترجمة، 2013.

2 هشام شرابي، النظام الأبوي وإشكالية تخلف المجتمع العربي، ترجمة هشام شريح، بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية، 1992.

المقدمة

انطلاقاً من فكرة الخلط بين البيولوجي والاجتماعي، تأتي هذه الورقة لتناقش الفروقات الاجتماعية التي برزت خلال جائحة كورونا على كل من المرأة والرجل في قطاع الإعلام في الأردن، ولتطرح تساؤلات تتعلق بالتحديات والمعوقات التي واجهها كل منهما إبان الجائحة، وتحت ضغط نظام عمل فُرض على الجميع، وهو نظام (العمل عن بُعد).

لقد فُرض على أغلب العاملين والعاملات في كثير من القطاعات الاقتصادية العمل عن بُعد، وتحوّلت الاجتماعات والمؤتمرات والخطط لتكون من خلال تطبيقات الشاشات الرقمية والهواتف الذكية، ووجد الكثيرون أنفسهم، رجالاً ونساءً، أمام شكل جديد من التواصل والتفاعل والعمل، تحكّمه الآلة والتكنولوجيا. وكانت لهذا الشكل الجديد تحديات كثيرة وجد جميع العاملين أنفسهم في مواجهتها. لذلك، نرغب في تلمّس واستشعار تأثير الحظر الشامل خلال جائحة كورونا على المرأة في قطاع العمل الإعلامي، ومقاربة تأثيرات كوفيد-19 على المرأة الإعلامية من منظور المنهج النسوي، آخذين بعين الاعتبار التغيرات التي قد تكون طرأت على الجوانب القيمية والاجتماعية والثقافية والاقتصادية للمرأة العاملة في الإعلام.

تقول الفيلسوفة الفرنسية سيمون دي بوفوار في كتابها "الجنس الآخر": **"لا تولد الأنثى امرأة، بل المجتمع يعلمها أن تكون كذلك"**، أي أنّ ثمة خلطاً قائماً بين البعدين البيولوجي والاجتماعي في فهم المرأة وسلوك المجتمع تجاهها. وبناءً على هذا الخلط، انطلق المنهج النسوي ليكون قاعدة لفكر يهدف لتحرير النساء من الصور النمطية المبنية على البعد البيولوجي، وهذا يعني أن ثمة من يصنع من الأنثى امرأة من خلال الحضارة والثقافة، ويصنع من الذكر رجلاً من خلال نفس الحضارة والثقافة.

لقد دأبت المجتمعات منذ فجر التاريخ على ربط الهوية الجنسية للفرد بالجانب البيولوجي أو النفسي كقدر على مخلوق خلق ليكون "أنثى"، وآخر خلق ليكون "ذكراً". وشكّلت المعطيات البيولوجية سبباً لتكون المرأة محكومة بقالب أنثوي، والذكر بقالب ذكري، فتوضع نساء العالم كلهن في سلّة واحدة، من حيث القدرات العقلية والصفات الأنثوية، وكذلك الرجال، فلأنهم متشابهون بيولوجياً، وضِعوا جميعاً في سلّة تعجّ بالصفات الذكورية، من نوع القوّة والذكاء والحكمة والعقلانية، وأصبح تعريف الأفراد يعتمد على الفروق الجنسية، وليس على الدور الإنساني لكل فرد.

الملخص التنفيذي

القوة بين الجنسين برز بوضوح إبان الجائحة، سواء في العلاقة بين الجنسين داخل مؤسّسة الزواج، أو في علاقة أصحاب المؤسسات الإعلامية ومدرائها مع المرأة الإعلامية. ففي فترة الحظر الشامل، اتّضح غياب مفهوم الشراكة تماماً بين الزوجين، بحيث أضيفت إلى أعباء الدور الأمومي وأعمال الرعاية المنوط للمرأة القيام بها؛ مهام أخرى جديدة تتعلّق بتدريس الأولاد الذين يدرسون عن بُعد.

كما بينت الورقة أن إدارات المؤسّسات لا تزال تتعامل مع المرأة الإعلامية على أنها أضعف من الرجل، لذلك، تم استثناء النساء الإعلاميات من تصاريح الخروج لتغطية الأحداث إبان الحظر الشامل، وكانت الأولوية غالباً للذكور. وقد أثبتت الدراسة أنّ التغيير على الدور التقليدي للمرأة ما زال بطيئاً، لذلك، أجمعت أغلبية العينة على أن الدور الأهم والأسمى للمرأة في العقل المجتمعي هو الدور الأمومي والزواجي، وأن أفضل ما يُمكن أن تُقدّمه المرأة من أعمال هي أعمال الرّعاية بالدرجة الأولى، وبعدها يُمكن الحديث عن الدور العملي وأدوار أخرى.

لا تزال المرأة العربية لليوم تعاني من وطأة العقل الذكوري الذي يُسيطر على مفاصل حياتها ويجعلها أسيرة لقيم وأفكار وثقافة مُحنّطة. وما زالت أمام المرأة الإعلامية تحديات كبيرة تواجهها لكي تُثبت للمجتمع أنها تستطيع أن تُنافس الرجال في الميدان الإعلامي، وأن معيار المُفاضلة هو الخبرة والكفاءة والمهارة، وليس الجنس.

للتمييز ضد المرأة بُعداً تاريخي أثبتته دراسات الأساطير القديمة والفلسفات الماضية، وحتى اليوم، لا تزال آثارها باقية في العقل المجتمعي، تتجلى من خلال سلوكيات وعادات وتقاليد وقيم وأعراف، في كثير من الأحيان تكون سلطتها أقوى من سلطة القانون. فلم تكن قضية المرأة يوماً قضية محلية، بل هي قضية عالمية، أخرجت ثورات نسوية طالبت بالعدالة والإنصاف للنساء المضطهدات والمهملّشات، والأهم أنها نشرت مفهوم (الجندر)، وفرضت على القطاعات الأكاديمية تخصصاً معرفياً جديداً عنوانه (الدراسات الجندرية) يُعنى بدراسة علاقات القوة بين الجنسين، وأسباب الاضطهاد التاريخي ضد المرأة.

هدفت هذه الورقة إلى رصد تأثير الثقافة الذكورية في تعامل المؤسسات الإعلامية وإداراتها مع المرأة الإعلامية خلال كوفيد19-، ورصد أي تطوّر ثقافي أو اجتماعي قد يكون مؤشراً على تغيير في الأدوار بين الجنسين. وبدأ البحث بلمحة تاريخية تبين صورة المرأة في الأساطير القديمة، والفلسفات الماضية، حتى نكتشف إن كانت قد طرأت عليها تغييرات، أم أنّها ما زالت تُراوح مكانها. وأثبتت الدراسة أن تأثيرات الثقافة القديمة ما زالت مُتجذّرة في المخزون الثقافي للعقل الجمعي، من خلال سلوكيات نمطيّة، تُلزم المرأة باتّباعها دون مناقشة، وكأنها وصمة تُخلق على جبينها لمجرد أنّها خُلقت بيولوجياً (أنثى).

وتوصلت الدراسة إلى أن الثقافة الذكورية ما زالت مسيطرة على العقل العربي، وأن ثمة خللاً في علاقات

الفصل الأول

الجنـدر

- تمهيد
- لمحة تاريخية
- فلسفة الجنـدر ومفاهيم النوع الاجتماعي
- النوع الاجتماعي والنوع البيولوجي
- الأبعاد الاجتماعية للفروقات البيولوجية بين الجنسين



تمهيد

لا تزال المرأة تصنّف على أنّها الشريحة الأضعف في المجتمع، وهي الأقل قدرة في الدفاع عن وجودها وكيانها، وهي مطالبة بالحماية والوصاية عليها في كل مفاصل حياتها من قبل السلطة البطرياركية الأبوية، في الوقت الذي يحصل فيه الرجل على امتيازات تفوق كثيراً ما تحصل عليه المرأة من مكتسبات.

كثيراً ما نعتقد أن مسألة التمييز بين الجنسين هي مسألة تخصّ شريحة مجتمعية معيّنة، ولا تعني بحال من الأحوال المجتمع ككل، فننتعامل مع قضايا المرأة على أنها قضايا آنية أو مشكلة من المُشكلات الاجتماعية المتعددة التي تواجه المجتمع، لكن لقضية المرأة امتداداً تاريخياً، ولذلك، سنبدأ في الحفر قليلاً في التاريخ، لنبيّن إن كانت صورة المرأة ومكانتها اليوم ما زالتا متأثرتين بصورتها ومكانتها في الماضي، أم أن هناك تغييراً ما قد طرأ عليهما. وهل ما زال العقل الجمعي يُقارب صورة المرأة ومكانتها كما كانت عليه في الماضي؟

في هذا الفصل، سنتناول لمحة تاريخية لصورة المرأة في الحضارات القديمة، لنُمدّد لأسباب انطلاق مفهوم الجندر، وتأثيره على الأدوار الاجتماعية للجنسين، وحالة الخلط بين البُعدين الاجتماعي والبيولوجي.

لمحة تاريخية

ففي ملحمة جلجامش البابلية على سبيل المثال، أقدم ملحمة من ملاحم الأدب البطولي لحضارة بلاد الرافدين، جوهر الملحمة يتحدّث عن الخلود والصراع بين الموت والحياة، والصداقة والوفاء. تصور هذه الملحمة العلاقات السياسية والمُلك والعلاقات بين الرجل والمرأة، وتظهر المرأة فيها عابثة خائنة لعشّاقها، وتظهر كمومس غاوية للرجال³.

أما في أسطورة تموز وعشتار، فتظهر المرأة في أحداثها عابثة ومُستهترة تخلق المشاكل وتفتعل الشرّ، وطموحة وشريرة ترغب في ضم العالم السفلي إلى حكمها، وتفضّل نفسها على حبيبها، وتضحي به بإرساله إلى العالم السفلي لتضمن نجاتها.

وفي أسطورة الندّاهة، وهي من الأساطير المصرية القديمة، صُوّر جمال المرأة بأنه لعنة على كل من يقرب منه، حيث يزعم الفلاحون أن امرأة جميلة جداً تظهر في الليالي الظلماء في الحقول، وتنادي رجلاً ما فيلحق بصوتها، ثم يجدونه ميتاً في اليوم التالي⁴. وقد وُصفت المرأة بصفات إيجابية فقط عند الإشارة إلى قدرتها الخارقة على الإنجاب، وجاءت في بعض الأساطير رمزاً للخصب، لأنه لم يكن قد كُثِف بعد عن دور الذكر في عملية الإنجاب، وكان الإنجاب سرّاً من أسرار الخلق اعتقد القُدّماء أنه قدرة خارقة تُميّز المرأة وحدها. لقد بيّنت لنا الأساطير أنّ صورة المرأة تشكّل إسقاطات لثقافة ذكورية كانت سائدة حولها جسدت قيم المجتمع الأبوي وموقفه السّلبّي من النساء.

صورة المرأة في الأسطورة: في قضية المرأة في بعدها التاريخي ومكانتها وصورتها في التاريخ، علينا أن نفحص زمنياً ماضياً كانت فيه المرأة جزءاً أصيلاً من المجتمع، تتفاعل معه وتحتكّ به، وسبيلنا لذلك هو الأسطورة، فالأسطورة مدوّنة تاريخية كانت تستخدم من أجل تدوين أحداث ماضية، منها ما هو حقيقي، ومنها ما هو غير حقيقي، لكن علينا قراءة الأسطورة على أنها وثيقة تاريخية تمكنا من اكتشاف الزمن الذي كُتبت فيه بكل تفاصيله من ثقافة وأديان ولغات وقوانين وطقوس، وما يهّمنا هنا هو مكانة المرأة آنذاك.

لطالما كانت الأساطير تجتهد للإجابة عن أسئلة كونية كبيرة ومهمّة شغلت العقل البشري منذ فجر التاريخ، مثل كيف تشكل الكون، وكيف ولدت البشرية، وكيف يحدث المطر، وكيف تُنجب المرأة؟ وقد شكّلت محاولات الإجابة عن هذه الأسئلة تحديات كبيرة للعقل الذي كان يجهل آنذاك الكثير من أسرار الحياة والكون.

أما سؤال المرأة المركزي، فقد كان: من هو هذا الكائن الساحر الذي كان يمتلك قدرات خارقة تمكّنه من الإنجاب والحفاظ على استمرار الكون؟ وحتى الوصول إلى إجابة عن هذا السؤال، كانت المرأة تحتل مكانة مرموقة في المجتمع، ولم يكن بعد قد عُرف أن للذكر دوراً في عملية الإنجاب. هذا المخلوق الساحر القادر (وحده) على ولادة الكون واستمرار الحياة، قد جعل المجتمع آنذاك **أموميّاً**. وباسيئنا هذه القدرة الخارقة التي تمتلكها المرأة، والتي جعلتها رمزاً للخصب في عديد من الأساطير، صُوّرت في أغلب الأساطير القديمة بأنها ماهرة ومفتجلة للخراب، وشريرة.

3 بشور، وديع، 1995، الميثولوجيا السورية، أساطير آرام، دار فكر، بيروت، لبنان.

4 خالد توفيق، أحمد، 1998، أسطورة الندّاهة، ما وراء الطبيعة، المؤسسة العربية الحديثة للنشر والتوزيع، القاهرة.

فهم الكائنات الأدنى، وذلك لعدم قدرتهم على استعمال عقولهم. ووظيفة النساء، حسب أرسطو، هي إنجاب الورثة، حيث يرى **”أن جنس الذكر أصلح للرياسة من جنس الأنثى، ومن ثم، فتسلط الرجال على النساء مسألة طبيعية جداً”**⁷.

يمكن القول إن الإرث الثقافي الإنساني قد تأثر بالفلسفة الإغريقية في رؤيتها السلبية للمرأة. حتى أن الأديان قد تأثرت في بعض تفسيراتها للفكر الأرسطي بتفوق جنس الذكور على الإناث، فقد قال الغزالي: **”إن تعليم المرأة يجب ألا يتجاوز أمور الدين، وإنها لا يجوز أن تستقي علمها إلا من زوجها”**. يقابله قول بولس الرسول: **”لتصمت نساؤكم في الكنائس، وليس ما ذوناً لهنّ أن يتكلّمن، بل يخضعن كما يقول التّاموس أيضاً، وإن كنّ يردن شيئاً، فليسألنّ رجالهنّ بالبيت”**⁸.

يمكننا القول إن اضطهاد المرأة والتمييز ضدها قضية قديمة قدم التاريخ نفسه. فالأسطورة بيّنت لنا شكل الاستلاب الجنسي الذي تعرضت له النساء على مر التاريخ باختزال دورها وعقلها، وسجنها داخل حدود الجسد، بحجة قدرتها على الإنجاب، ووسّمت بصفات تخدّم هذا الدور، وهي صفات الضعف والتضحية والعاطفية.

نصل إلى أن كثيراً من القيم المنتشرة اليوم حول المرأة يمكن ردها في إطار السياق التاريخي لصورة المرأة إلى حقبة ماضية لا تزال منتشرة اليوم، فالمرأة ما زالت حتى اليوم في نظر المجتمع ضعيفة تحتاج لوصاية ورعاية، لأنها عاطفية ومستهترّة، وحتى اليوم، يتم تعظيم دورها الأمومي والإنجابي على حساب أي دور آخر قد تلعبه في المجتمع. وما زال المخزون الثقافي يعجّ بقيم قديمة تؤثر على المجتمع وتجعله يرى المرأة في مرتبة دونية عن الرجل.

صورة المرأة في الفلسفة القديمة: لم تكن صورة المرأة في الفلسفة أحسن حالاً، بل كانت امتداداً لصورتها في الأسطورة، حيث نزع الخطاب الفلسفي عن المرأة الصفة الإنسانيّة بخصائصها العقلية والروحية، ووضعها في مرتبة دونية منذ تحقق الانكسار التاريخي لها بالتحول عن العصر الأمومي، فعقلية الحريم الموجودة في ثقافتنا العربية لها جذور في الحضارة اليونانية.

لقد كانت المرأة الإغريقية تفتقر لأبسط حقوقها، وتعامل كشيء مملوك للرجل، فمع أنّ الحضارة الإغريقية شهدت تحولات وتطوّرات على صعيد الفكر والثقافة والمعرفة، إلّا أنّ المرأة لم تحظْ بأيّ دور أو مكانة. وقد عبّر (ويل ديورانت) عن اندهاشه من حالة التّحصّر للمجتمع اليونانيّ دون أن يكون للمرأة دور فيه فقال: **”لقد اختفت النساء المتزوّجات من تاريخ اليونان بين يوم وليلة، وكأنّ الأقدار أرادت أن تدحض حجّة القائلين بأنّ ثمة ارتباطاً بين مستوى الحضارة في بلد ما، ومركز المرأة فيه”**⁵.

يقول الفيلسوف الإغريقي أفلاطون في كتاب **”الجمهورية”**: **”إننا سنكون على حقّ لو جنّبنا عظماء الرجال العويل والنحيب، وتركناه للنساء، وذلك حتى يشبّ أولئك الذين نربّهم من أجل حراسة الدّولة على احتقار مثل هذا الضعف والخور”**⁶. وكان أفلاطون يقول إن تربية الرجال يجب أن يستبعد منها العنصر النسائي، فالمطلوب رجال أقوياء بعيدون عن مظاهر الضعف الأنثوي ومحاكاة النساء.

وكذلك أرسطو، الفيلسوف الإغريقي، الذي أثر كثيراً في الثقافة العالمية، قرّر أن الرجال الأحرار هم الكائنات الأعلى التي تمثل الجزء العاقل من الطبيعة، أما النساء والعبيد،

5 ديورانت، ويل، (1965)، قصة الحضارة، نشأة الحضارة، الشرق الأدنى، ترجمة زكي نجيب محمود، القاهرة.

6 إمام، عبد الفتاح إمام، (1994)، أفلاطون والمرأة، مكتبة مديولي، القاهرة.

7 إمام، عبد الفتاح إمام، (1996)، نساء فلاسفة، مكتبة مديولي، القاهرة.

8 إمام، عبد الفتاح إمام، (2009)، الفيلسوف المسيحي والمرأة، دار التنوير للطباعة والنشر، القاهرة.

فلسفة الجندر ومفاهيم النوع الاجتماعي

تساعدها على أن تفعل أعمالاً أخرى، ثم نقول إن المرأة بطبيعتها ضعيفة، وبطبيعتها عاطفية، فنربط هذه الصفات بالطبيعة حتى نُغلق الباب على أي محاولة للتدخل من أجل تغيير هذه الصفة الملازمة للمرأة. فهل يُعقل أن كل النساء في هذا الكون مُتشابهات؟ وهل كل الرجال على كوكب الأرض عقلانيون وأذكاء وحُكماء يفعل الطبيعة، كما يُحاول المجتمع أن ينسب إليهم!

النوع الاجتماعي والبيولوجي

بدأ مفهوم الجندر ينتشر في العالم الغربي، وفرض نفسه كتحصص معرفي في عدد من جامعات العالم، بعد أن أثبتت سيمون دي بوفوار أن هناك خلطاً بين البُعدين البيولوجي والاجتماعي تدفع ثمنه المرأة وحدها: فالأول هو **الاختلافات البيولوجية الطبيعية** بين الرجل والمرأة، وهي صفات تشريحية تُخلق معهما، وهي صفات واضحة وثابتة وغير قابلة للتغيير، فالأنثى تحمل وترضع أطفالها، والذكر يلقح بويضة الأنثى. بينما الثاني هو **الاجتماعية من الأفكار**، والمعتقدات، والثقافة السائدة، التي تحدد الأدوار والمهام لكل من الرجل والمرأة، وتنتج عنها التصورات الاجتماعية حول ما هو مسموح لكل من الرجل والمرأة القيام به. هذه الأدوار هي صناعة المجتمع، وتختلف من مجتمع لآخر حسب الثقافة السائدة، وهي صفات مكتسبة من البيئة الاجتماعية، وبالتالي، فهي قابلة للتغيير.

لقد أدركت النساء منذ فجر التاريخ أنّ واقعاً يحكمهنّ، ويتعامل معهنّ على أنّهن يحملن قيماً اجتماعية وثقافية موحدة. وبقيت هذه الصورة مُسيطر على الذّاكرة والوجدان البشريّ لحقبات زمنية طويلة. كما اتّضح أنّ صورة المرأة عبر التاريخ وفي الأسطورة لم تُغادر المفهوم السّلبى للنوثة، الأمر الذي واد إرهابات النسويّة الغربيّة وأفرز معها مفاهيم جديدة سمّيت الجندر، أو النوع الاجتماعي، كما اصطلح على تعريبه.

لقد أشارت الفيلسوفة الفرنسية سيمون دي بوفوار إلى أن هناك من يصنع من المرأة امرأة من خلال الحضارة والثقافة، ولا علاقة لتشكّل هذه الهوية بالجانب البيولوجي أو النفسي كقدر على مخلوق خلق ليكون "أنثى"، فلا يمكن تعريف الأفراد باعتبار الفروق الجنسية، بل بالدور الإنساني لكل فرد، فالأفراد محكومون بمنظومة من القيم المجتمعية وليست الفيزيولوجيا هي التي تحدد هذه القيم. لقد تم تقسيم الأدوار بين الجنسين، بحيث أصبح غير مطلوب من النساء أكثر من أعمال الرّعاية والمهن المنزليّة التي تؤمّن لمؤسسة الأسرة استمرار النسب والإنجاب، وأصبح هذا الدور هو الدور المُتوقع والمطلوب من المرأة، وربط هذا الدور بالطبيعة، بمعنى أن المرأة بحُكم الطبيعة تُجيد أعمال الرّعاية، ولا تمتلك مقومات

الأبعاد الاجتماعية للفروقات البيولوجية بين الجنسين

لقد تشكلت الأدوار وعلاقات النوع الاجتماعي عالمياً بالاعتماد على الفارق البيولوجي بين الجنسين، فاتخذ العُرف الصفة الأقوى ليُبنى عليها توزيع الأدوار وتنميطها بين الجنسين، وأصبح جسم المرأة هو أحد العناصر الأساسية الذي رسم وضعها ومكانتها في هذا العالم، يبدأ تأثيرنا بالمفاهيم الاجتماعية من اللحظة التي نولد فيها، فتُحقن قيم الرجولة في عقلية الأولاد بطرق مختلفة، وتُمارس ضغوط اجتماعية عليهم لإنكار مشاعرهم، والتصرف بخشونة جسدية، لإثبات جدارتهم عن طريق السيطرة أو المنافسة مع الآخرين، ويُنظر إلى السيطرة أو السلطة والعنف على أنها من علامات الرجولة، ويُربى الذكر على إعطائه مهمة حماية المرأة ومراقبتها وأخذ القرارات عنها في كل شيء.

في حين يُلقن المُتخيل الثقافي للمرأة بقيم تركز على جسدها، فعليها أن تكون جذابة، جميلة، ورشيقة، ومؤدبة، ومطبعة بالدرجة الأولى، ومن غير المهم أن تكون قادرة على إدارة شؤون حياتها أو اتخاذ قرارات لتغيير مصيرها، أو تحسين مهاراتها، والعمل، والحلم، وحتى بناء مشروع خاص فيها، وتطمس مهاراتها الفكرية والمهنية، التي قد تغير حياتها ودخلها مقابل رفع وتنمية مهارات الرعاية كعامل أساسي لأنوثتها المطلوبة للزواج، لذلك، تنتشر ثقافة عامة ترى أن عمل المرأة في المجال العام (سوق العمل) ثانوي، وأن المجال الخاص (بيتها) هو مكانها الطبيعي، وأن عمل الرجل هو الأصل، وهو المسؤول عن تأمين الجانب الاقتصادي للأسرة، والمرأة مسؤولة عن القيام بالدور الأمومي ومهام رعاية الأسرة بالدرجة الأولى.

الفصل الثاني

المرأة والعمل

- تمهيد
- ثقافة المجتمع وعمل المرأة
- المرأة في قطاع الإعلام
- المرأة الإعلامية في أرقام
- تحديات عمل المرأة في قطاع الإعلام
- فلسفة العمل عن بُعد



تمهيد

عند الحديث عن عمل المرأة، وخصوصاً في العالم العربي، فإننا غالباً ما نصطدم بأرقام متدنية لتمثيلها في سوق العمل، فما زالت الثقافة المجتمعية السائدة لا تولي الأهمية الكافية لعمل المرأة بقدر الرجل. وعلى الرغم من التغيرات الاجتماعية التي يشهدها العالم، وتشهدها المجتمعات على كافة الأصعدة، والدفع باتجاه مشاركة المرأة في كافة الأنساق السياسية والثقافية والعلمية والعملية، إلا أننا ما زلنا نشهد تأثير ثقافة تصرّ على أن عمل المرأة ليس أولوية، وأن مهمة تأمين الاحتياجات الأسرية للعائلة هي مهمة الرجل بالدرجة الأولى.

هذا التأثير يبدو واضحاً في السوق الأردنية، من خلال تدني نسب تمثيل النساء في سوق العمل، وتركز المهن الأثوية في قطاعات معينة تخدم الجانِب الرّعائي، وتؤكد أن الصورة النمطية التقليدية للمرأة لم تتغير كثيراً عن الماضي. في هذا الفصل، سنفكّك الثقافة التي تتحكم في عمل المرأة وتوجهها باتجاهات تقليدية، ونركّز بتفصيل على عمل المرأة في قطاع الإعلام على وجه الخصوص والتحديات والمُعيقات التي تواجه المرأة الإعلامية.

ثقافة المجتمع وعمل المرأة

إن الصور النمطية التي تنتقل عبر الأنساق القيمية التي ذكرناها تخلق مجتمعاً لا يولي الاهتمام لعمل المرأة ما لم تدع الحاجة الاقتصادية لذلك، وتكون المرأة جاهزة للانسحاب من سوق العمل في أول فرصة تسمح لها بذلك، لأنها أيضاً تحمّل فكرة أنّ العمل بالدرجة الأولى هو مهمة الرجل، لذلك، نرى أن تدني نسبة مشاركة المرأة الأردنية في سوق العمل يرتبط ارتباطاً مباشراً بالثقافة السائدة.

إن المخزون الثقافي الذي تشكّل عبر الزمان، والفكرة السائدة عن عمل المرأة بأنه (ثانوي)، هما من أهم المعوقات التي تُضعف تمثيل المرأة الأردنية في سوق العمل، وتمنع تواجدها في قطاعات كثيرة. لقد تمت قلوب المرأة من خلال منظومة ثقافية ذكورية، وحصرتها داخل إطار نمطي تقليدي يقدّم أدوار الرعاية على أي دور آخر، فكانت النتيجة هي إهمال الثقافة لعمل المرأة، ثم إهمال المرأة ذاتها لأهمية أن تكون عضواً فعالاً ومُنْتِجاً في المجتمع.

إن ارتفاع نسب انسحاب المرأة من سوق العمل يعود لقناعتها الراسخة بأن العمل مهمة الرجل، وعليها هي مهمة رعاية أسرتها، وعلى أهمية وعظم مهمة رعاية الأسرة، إلّا أن العمل معيار المواطنة الصالحة، وفيه ضمان للمستقبل، وأمان للأسرة، لأنّ قيمة العمل ترتبط ارتباطاً مباشراً بقيمة الفرد، وصورته عن ذاته، وإيمانه بأنه جزء لا يتجزأ من المجتمع.

لقد حصل الأردن في تقرير الفجوة بين الجنسين العالمي للعام 2020، الصادر عن المنتدى الاقتصادي العالمي، على المركز 138 من أصل 153 دولة، بعد أن كان في العام 2017 يحتل المركز 135 من بين 144 دولة، ما يعني تراجع مؤشر المساواة بين الجنسين لثلاث درجات، وهذا مؤشر خطير⁹. وعلاوة على كون تدني معدلات المشاركة الاقتصادية للمرأة مشكلة تعاني منها معظم دول العالم، إلا أنها تشكل خطورة أكبر في سوق العمل الأردنية، فوفقاً للبنك الدولي، يُعتبر معدل المشاركة الاقتصادية للنساء في الأردن من بين أدنى المعدلات في العالم، وتظهر أرقام البنك الدولي (المحتسبة وفقاً لنموذج منظمة العمل الدولية) أن نسبة مشاركة المرأة في القوى العاملة في الأردن تقدر بـ16%، ما يجعلها من أقل النسب عالمياً.

إن ثقافتنا السائدة ترسخ في العقل المجتمعي أن مكان المرأة الأفضل هو المطبخ، وأن أعمال الرعاية هي مهمتها الأولى والرئيسية، وهي نفس الثقافة التي تؤهل للذكر مكانة وأدواراً ترتبط بقيم القوة، والعمل، والمسؤولية، وتؤسّس في المُتخيل الذهني الجمعي أن تأمين الجانب الاقتصادي للأسرة هو مهمة الذكر بالدرجة الأولى.

<https://royanews.tv/news/2027739>

المرأة في قطاع الإعلام

مجموع الأعضاء في عام 2017، حسب مركز الدفاع عن حرية الصحفيين لعام 2015¹⁰، بينما يبلغ عدد أعضاء نقابة الصحفيين اليوم 1392 عضواً، منهم 279 امرأة، أي ما يعادل 20%. وتُظهر هذه الأرقام ضعف تمثيل المرأة عموماً في قطاع العمل الإعلامي، وهذا يقودنا للبحث في الأسباب، فما هي تحديات عمل المرأة في قطاع الإعلام، التي تجعل تمثيلها فيه ضعيفاً مقارنة بالرجل؟

تحديات عمل المرأة في قطاع الإعلام

تعاني المرأة العاملة عموماً من تحديات ومعوقات في قطاعات العمل المختلفة، تتعلق بالنظرة المجتمعية لعمل المرأة، والمخزون الثقافي الذي يُحمّل الرجل مسؤولية تأمين احتياجات الأسرة المادية. وتعاني المرأة الإعلامية من تحديات تخص طبيعة عملها على وجه الخصوص، الأمر الذي يجعل المرأة الإعلامية تنسحب من سوق العمل في أقرب فرصة تتاح لها، مرجحة دورها الأسري ومسؤوليات بيتها على دورها الإعلامي، ومضحية بحبها لمهنتها ورغبتها في التطور واعتلاء المناصب القيادية.

للعمل الإعلامي تحديات تتعلّق بطبيعة المهنة، مثل تغيب المرأة عن منزلها لفترات طويلة، كما يتطلب أحياناً السفر لتغطية أحداث معينة، وللشاركة في مؤتمرات دولية وإقليمية، وهنا تقع المرأة الإعلامية في مأزق تحقيق التوازن بين عملها الصحافي ودورها الزوجي والأمومي، خصوصاً أن ثقافة المشاركة بين طرفي مؤسسة الزواج تغيب عن عقل المجتمع. كما أن العمل الصحافي في عُرف المجتمع يعتبر عمل الرجال، ويوصف

تستحوذ وسائل الإعلام اليوم على اهتمام الأفراد والجماعات والدول والحكومات، لما لها من قوة تأثير على عقل المجتمع، والقيم التي يحملها وتشكل سلوكه. ولقد تنوع العمل الإعلامي ليشمل المسموع والمرئي والمكتوب، وأضيفت إليه وسائل الإعلام الإلكترونية، ويفترض أن يخلق عصر التطور التكنولوجي والإعلامي الذي نعيشه هذه الأيام تغييراً مجتمعياً جزاء سهولة الانفتاح على ثقافات المجتمعات المختلفة.

تواجه المرأة عموماً مشكلات وتحديات كبيرة في قطاعات العمل المختلفة، وحتى اليوم، تخضع بعض القطاعات لتصنيفات ذكورية وأخرى أنثوية. لقد سُمح للمرأة أن تدخل سوق العمل، لكن ما زال حتى اليوم محدداً لها مسبقاً أي القطاعات التي تناسبها، أي تناسب دورها الأساسي والمتوقع منها في المجتمع، وهو الدور الرعائي، فلا مانع من عمل المرأة في بعض القطاعات، بشرط أن تستطيع تحقيق توازن بين الدور الأمومي والدور العملي، وهنا يجب القول إن التوازن بين العمل ورعاية الأسرة يُشكل تحدياً كبيراً للمرأة العاملة عموماً، والمرأة الإعلامية خصوصاً.

المرأة الإعلامية في أرقام

إن المرأة الإعلامية في الأردن تشكل ربع قطاع الإعلام، وقد تقلدت النساء وظائف متوسطة وهامة في بعض محطات الإذاعة والتلفزيون، حيث يوجد في الأردن ما يقدر بـ 1873 صحافياً، بينهم 444 من الإناث، تشكل نسبتهن 23%. كما أن 260 امرأة عضو في نقابة الصحفيين من أصل 1220 عضواً في النقابة، أي ما يعادل 21%

10 زيادة، سوسن، ومجموعة من الباحثين، دراسة بعنوان: تقييم واقع عمل الصحفيات في مؤسسات الإعلام الأردنية، مؤسسة دعم الإعلام، 2018، عمان، الأردن.

بين التعليم في حرم المدرسة أو الجامعة، والتعليم عن بُعد. لقد أحدثت التقنية الرقمية ثورة في بيئة العمل، فأصبحنا نعمل من خلال أجهزة الكمبيوتر، والاتصال عن بُعد، والاتصالات الصوتية، والمرئية، ونماذج الأعمال الإلكترونية، والعمليات والإجراءات غير الورقية، وغيرها من الابتكارات الرقمية. فما هي أبعاد العمل عن بُعد، وما هي مميزاته أو سلبياته على المرأة؟

يُعرّف العمل عن بُعد بأنه: "وظيفة دائمة أو مؤقتة يتفق عليها أطراف العمل ولا يشترط التواجد في مكان محدد، ويكون الاتصال إلكترونياً وليس شخصياً باستخدام الإنترنت، ويكون العمل من المنزل أو من أي موقع في العالم يُتيح للعامل خدمة الاتصال عبر الإنترنت مع مؤسسته، وتستخدم مصطلحات (العمل عن بُعد) أو (العمل من المنزل)، أو (مكان العمل المرين)، أو (العمل الافتراضي) أو (العمل المُنتقل) للإشارة إلى العمل المُنجز خارج بيئة العمل التقليدية"¹¹.

لهذا النوع من العمل مؤيدون ومعارضون، فالمؤيدون يرون أنه يُتيح فرصة أكبر للشركات والمؤسسات لإيجاد كفاءات تنفّر إليها السوق، ويرون أن العمل عن بُعد مفيد ومناسب لذوي الإعاقة، وللنساء في البيئات المحافضة.

كما يجد خبراء الأعمال أن العمل عن بُعد يوفر على المؤسسة مصاريف المكاتب والمباني الخاصة بالموظفين، ومصاريف تشغيلية أخرى، خصوصاً إذا كان العمل عن بُعد يُحقّق الإنجازات المرجوة وكأن العامل يعمل من المكتب. كما يشكل العمل عن بُعد حلّاً لمشكلة نقص الكفاءات في تخصصات معينة، ولمهن ووظائف بعينها ضمن محيط جغرافي معين، إذ يمكن من خلال العمل عن بُعد التعاقد مع أي خبير أو مستشار، أو حتى توظيف من يمتلك الكفاءة المطلوبة في أي مكان في العالم.

بأنه مهنة المتاعب، وذلك لأسباب ثقافية تتعلّق بفهم المجتمع لأدوار كل من المرأة والرجل، فالمجتمع يؤمن بأن المرأة أصلح للقيام بأعمال الرعاية، بينما لا يلزم الرجل بهذا الدور، لارتباطه بمعايير قيمية تجعل من هذا الدور أثوباً بطبيعته.

لكن، وعلى الرّغم من التحديات التي تواجه المرأة الإعلامية، إلا أنها لم تمنع عدداً من النساء من اختيار الإعلام والصحافة كمهنة، والتمسك بها بدافع من الحب، والانتماء، والرغبة في تحدي واقع الثقافة الذكورية التي تُشاكسهن يومياً، إضافة إلى إيمانهنّ بأن المرأة يمكنها أن تنجح في أي عمل، طالما أنها تمتلك القدرة والكفاءة والمؤهل للقيام به، والأهم هو امتلاك الشغف وحبّ المهنة.

لكن في ظلّ جائحة كورونا، هل بقي تأثير الثقافة الذكورية؟ وكيف واجهته المرأة الإعلامية وهي تعمل من منزلها تحت ضغط أعباء الأعمال المنزلية ومهام رعاية الأسرة؟ وهل زاد العمل عن بُعد من أعباء المرأة الإعلامية، أم أن أسلوب العمل عن بُعد أفضل للمرأة المتزوجة؟

فلسفة العمل عن بُعد

بعد الثورة الرقمية التي دخلت العالم في أواخر القرن العشرين وبداية القرن الحادي والعشرين، طرأت تغييرات جذرية على طبيعة العمل وأسلوبه، وأصبح كل فرد يحول في يده إما جهازاً ذكياً أو شاشة يعمل من خلالها، ولم يعد مهتماً مكان التواجد الجسدي في مكان العمل. أصبحنا نعتد الاجتماعات عن بُعد، ونتعاقد مع خبراء ومستشارين عن بُعد، وتحولت التدريبات لتصبح عن بُعد، والتعليم أصبح في بلدان كثيرة من العالم يجمع

العمل عن بُعد والمرأة

العمل عن بُعد تُضعف مهارات التواصل والاتصال مع العالم الخارجي، لأن الاتصال يتحوّل ليُصبح من خلال شاشة إلكترونيّة طول الوقت، وليس مع بشر حقيقيين.

ومن جهة أخرى، ترى بعض النابثطات النسويّات أنّ عمل المرأة عن بُعد، بما له من تسهيلات، يحقق لها التوازن بين الدور العملي والدور الأسري، إلّا أنه يُعزّز فكرة السلطة الأبويّة في الهيمنة على المرأة، واستمرار حصرها داخل إطار الدور النمطي والتقليدي. كما يُرسّخ هذا الأسلوب من العمل فكرة أن المرأة مكانها الأهم هو بيتها، ومهامها الرئيسيّة هي مهام رعاية الأسرة، ويمكنها أن تعمل من بيتها دون أن تضطر للخروج والاختلاط مع الغرباء، الأمر الذي تفضّله كثير من العقول المُحافظة. ومع ذلك، وفي ضوء استمرار انتشار هذه الثقافة، لا تجد كثيرات فرصاً لهمّ للانخراط في سوق العمل إلا عن طريق العمل عن بُعد، أو العمل من المنزل.

يُتيح العمل عن بُعد إمكانيّة عمل المرأة التي تواجه تحديات ومُعيقات جراء غيابها عن منزلها لفترات طويلة، وتحتاج لأن تستعين بمربيّة لأطفالها في فترات غيابها. فالدور الأمومي ومهام رعاية الأسرة هي مهام المرأة بالدرجة الأولى حسب ثقافتنا السائدة، لذلك، تفضّل كثير من النساء أن تُتاح لهمّ فرص العمل عن بُعد، لتتسنى لهمّ رعاية أمور أسرهمّ دون أن يخسرن فرصهمّ بالعمل والإنتاج.

أما المعارضون على سياسة العمل عن بُعد، فإنهم يرون أن بيئة العمل تشكّل حقلًا واقعيًا وحقيقيًا للتجارب الحياتيّة، تُتيح للموظف والموظفة فرص الاحتكاك مع زملاء وزميلات، وعملاء وزبائن، وأصناف مختلفة من البشر، الأمر الذي يُشكّل مع الوقت لديهم/نّ ميكانيزمات القوة اللازمة لمواجهة تحديات الحياة وجدليّتها، فتجربة

الفصل الثالث

كوفيد-19 وتحديات العمل الإعلامي عن بُعد

- تمهيد
- كوفيد-19 والتغير الاجتماعي
- تحديات عمل المرأة الإعلامية مع كوفيد-19
- استطلاع الرأي لإعلاميات وإعلاميين
- البُعد القانوني والتشريعي وقانون العمل الأردني



تمهيد

التغيير صفة ملازمة للمجتمعات على اختلاف ثقافاتِها وقيمها. وبعض التغييرات تكون تلقائية، تحدث بسبب الأوبئة والأمراض، وبعضها يكون مقصوداً، يحدث بسبب الحروب والنزاعات والاكتشافات والاختراعات. وقد تنبّه الفلاسفة منذ القدم إلى ظاهرة التغيير، واعتبرها بعضهم حقيقة الوجود، فكل موجود لا بد أن يتغيّر، وقد عبّر عن هذه الفكرة الفيلسوف اليوناني هرقليطس بقوله: **”إن الفرد لا يستطيع أن يقول إنني أعبر النهر الواحد مرّتين، ذلك على اعتبار أن ذرات الماء التي لامست جسمه في المرة الأولى غيرها في المرة الثانية، كما أن الشخص نفسه يكون قد تغير“**¹².

لقد أحدثت جائحة كورونا تغييراً أصاب العالم بأسره، وأحدثت تبدّلاً في أسلوب التعلم وأسلوب العمل، وغيّرت حتى طبيعة العلاقات الاجتماعية. وسنبحث في هذا الفصل التغييرات التي أحدثتها كوفيد-19 على سوق العمل، وعلى المرأة التي تعمل في قطاع الإعلام، بعد تحوّل العمل ليصبح من المنزل.

كوفيد-19 والتغيير الاجتماعي

التغيير هو عملية التحوّل من حالة قديمة إلى حالة أخرى جديدة، أو اختلاف الوضع عمّا كان عليه سابقاً. وعند إضافة كلمة "اجتماعي"، فيعني التغيير الذي يتعلّق بالمجتمع، إذاً، **التغيير الاجتماعي هو التحول أو التبدّل الذي يطرأ على البناء الاجتماعي خلال فترة من الزمن، ويصاحبه تغيير في الأدوار وأخلاقيات العمل، فالتغيير الاجتماعي يؤثّر على البناء الاجتماعي وعلى القيم والأدوار ونمط العمل والمعيشة، وقد يكون هذا التغيير سلبياً أو إيجابياً**¹³.

لاحظ علماء النفس الاجتماعي (Social Psychology) وعلماء الاجتماع، أن ثمة أنماطاً سلوكية ونفسية جماعية ارتبطت بأوقات الأوبئة، مثل الطاعون، أو وباء الإنفلونزا الإسبانية، وهو ما دفع إلى دراسة أنماط استجابات المجتمعات خلال أوقات انتشار الأوبئة، وظهر في هذا الإطار مفهوم "سيكولوجيا الأوبئة" (Epidemic Psychology)، ويُعنى هذا القسم من العلوم الاجتماعية بدراسة سلوك المجتمعات مع تفشي الأوبئة، فتحت تأثير الأوبئة، تشهد المجتمعات موجات من الخوف الجماعي، كما تحدث ثورة في التفسيرات المرتبطة بأسباب هذه المعاناة الجماعية جراء الوباء، وتتسبب في موجة من التناقضات القيمية، وزخم من السلوكيات والإستراتيجيات

14

لمس العالم تغييراً ملموساً على نمط الحياة وطبيعة العلاقات الاجتماعية، الأمر الذي تطلب تطوير ثقافة جديدة، وأسلوب عمل وتعلّم، وعلاقات اجتماعية، وقيم وعادات وتقاليد ونمط معيشي قائم على التباعد الجسدي.

لذلك، كان لكوفيد-19 تأثير مباشر على المجتمع، بأفراده ومؤسساته ومدارسه وجامعاته، فقد التزم الجميع منزله، وأصبح يُعدّ نفسه لفترة طويلة من الحجر والتباعد الجسدي عن الأقرباء والأصدقاء، وبرزت في لغتنا مصطلحات ومفاهيم جديدة مثل الحجر، والحظر الشامل، والتباعد الجسدي، والتعقيم. يقول مؤرخ العلوم لوران-هنري فينيو من جامعة بورغوني الفرنسية: **"انتشار وباء يشكل دوماً امتحاناً لمجتمع وحقة"**، ومع ذلك، فإن ثمة اختلافاً عن زمن الأوبئة الماضية التي كانت تصيب المجتمعات في ظل وسائل التواصل والإنترنت. ويُعد العمل عن بعد إحدى الطرق التي لجأت لها الكثير من شركات العالم، لتبقي نشاطاتها مستمرة، مستخدمين التكنولوجيا الحديثة في التواصل عبر الإنترنت-online- وعبر وسائل التواصل الاجتماعي المختلفة للحفاظ على سير العمل في مؤسساتهم.

لقد دفع وباء كورونا قطاع الأعمال لتبني تقنيات جديدة، وسياسات عمل تتناسب مع الحالة الوبائية والتغيّرات المُصاحبة لها، لذلك، لجأت كثير من القطاعات والمؤسسات لأسلوب العمل عن بُعد، وطلبت من الموظفين أن يُتابعوا أعمالهم ومهامهم من المنزل. وكما أن للعمل عن بُعد مزايا تتعلّق بمرونة في ساعات العمل ومرونة في مكان العمل، وتوفير الوقت الضائع في المواصلات، وتوفير المصاريف التشغيلية على أصحاب العمل؛ إلا أن العمل عن بُعد في ظلّ جائحة كورونا كشف لأصحاب العمل أن كثيراً من الوظائف ليست ضرورية، وتمّ الاستغناء عن خدمات عدد كبير من الموظفين، وتقليل أجور البعض، وكثيرون فقدوا حقوقهم الوظيفية جرّاء الوضع الطارئ، وجرّاء الصّعف بالاقتصاديات وتعثر الأعمال.

13 محمد عاطف غيث، التغيير الاجتماعي والتخطيط، ط2، دار المعارف، القاهرة، 1966.

14 حفناوي، هالة، سيكولوجيا الأوبئة، ماذا يحدث في المجتمعات عند تعرضها لوباء مفاجئ؟، مقالة، موقع المستقبل للأبحاث والدراسات المتقدمة، 2020.

ومع التغيير الذي أحدثته جائحة كورونا، برزت تحديات جديدة وجدت المرأة الإعلامية نفسها في مواجهتها، فهي مطالبة بتحقيق التوازن دائماً بين دورها الأمومي والزواجي ومهام الرعاية الموسومة بها، ووظيفتها الإعلامية.

لذلك، قمنا بعمل استطلاع رأي عشوائي لعدد من العاملين والعاملات في قطاع الإعلام لنرصد هذه التحديات، ونضعها أمامنا، وتكون مؤشراً نقيس عليه التغيير الاجتماعي والثقافي نحو عمل المرأة في الإعلام.

استطلاع آراء عينة عشوائية لعاملين وعاملات أردنيين/ات في قطاعات مختلفة من الإعلام إبان جائحة كورونا

عينة ومجتمع الدراسة

استهدفت الورقة عينة من 16 مؤسسة إعلامية متخصصة وهي من أكثر المؤسسات الإعلامية الأردنية متابعة لدى المُتلقي الأردني، حيث يوجد في الأردن 22 مؤسسة صحفية مرخصة (مكتوب)، و123 موقع الكتروني، و34 فضائية (مرئي)، و40 إذاعة (مسموع)، وشملت العينة المؤسسات التالية:

- **المكتوب (صحف يومية):** الرأي، الدستور، الغد الأردنية، وكالة الأنباء الأردنية (بترا).
- **المرئي:** التلفزيون الأردني، قناة المملكة، تلفزيون رؤيا.
- **المسموع:** إذاعة الجامعة الأردنية، راديو البلد، فرح الناس، إذاعة الأمن العام.
- **مواقع إخبارية:** عمون، سواليف، عمان نت، حبر الأحداث اليوم.

اعتمد استطلاع الرأي على أسلوب المقابلات الشخصية، حيث شملت العينة (35) من الإعلاميين والإعلاميات في مؤسسات إعلامية مختلفة، ومن تخصصات إعلامية مختلفة، عملوا عن بُعد أثناء الحظر الشامل إبان جائحة كورونا.

وحسب دراسة أعدتها الأسكوا تحت عنوان **(آثار جائحة كوفيد-19 على المساواة بين الجنسين في المنطقة العربية)**، فمن المتوقع أن يفضي تفشي جائحة COVID-19 إلى خسارة 1.7 مليون وظيفة في المنطقة العربية، من بينها ما يقارب 700 ألف وظيفة تشغلها نساء، ومشاركة المرأة في سوق العمل ضعيفة أصلاً في المنطقة العربية في ظل بطالة عالية في صفوف النساء بلغت 19% في عام 2019، مقابل 8% بين الرجال، وستكون المرأة من أكثر المتضررين من تداعيات هذا الوباء العالمي¹⁵. فكيف كان تأثير الجائحة على المرأة الإعلامية، وما التحديات التي واجهتها جرّاء هذا التغيير؟

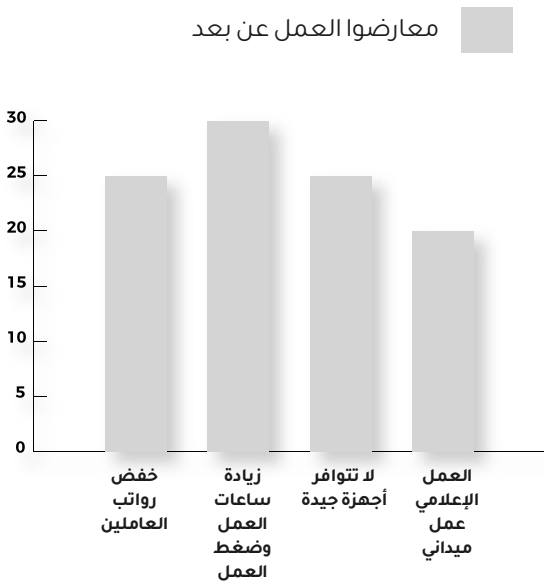
المرأة الإعلامية وتحديات العمل مع كوفيد-19

قلنا في السابق إن العمل الإعلامي صُنف، ولزمن طويل، وحسب ثقافة المجتمع، بأنه عمل الرجال، والإعلام والصحافة بقيا لسنوات طويلة من المهن التي تُصنّف على أنها مهن ذكورية. وبعد الثورة المعلوماتية والانفتاح على ثقافات المجتمعات المختلفة، حيث أثرت وتأثرت بها، بدأت النظرة لعمل المرأة تأخذ طابعاً حديثاً، وبدأت المرأة تخترق قطاعات عمل جديدة كانت حكراً على الذكور، فأصبحنا نجد المرأة في الإعلام والصحافة، وصرنا نراها في المناصب القيادية نائياً ووزيرة ومحامية وقاضية وطبيبة ومهندسة.

هذا التحول في نمط العمل أفرز تحديات جديدة على المرأة في قطاع الإعلام، فالعمل الإعلامي يتطلب متابعة مستمرة للحدث، وسباقاً ومنافسة لتغطية الأخبار الهامة والمؤثرة، وأيضاً الغياب لساعات طويلة عن المنزل، والتنقل الكثير لاقتران الأحداث وتغطيتها.

15 منظمة الأمم المتحدة للمرأة، الأسكوا، دراسة: آثار جائحة كوفيد-19 على المساواة بين الجنسين في المنطقة العربية، 2020.

من العينة إلى أنه لا تتوفر لديهم أجهزة جيدة، وشبكات الاتصال في كثير من مناطق سكنهم ضعيفة، الأمر الذي يقلل من الإنتاج ويبطئ سير العمل، بينما اعتبر (20%) من الإعلاميين/ات أن العمل عن بُعد يجب أن يكون خياراً مؤقتاً، وأن العمل الإعلامي يحتاج للانخراط في الميدان، لتكون المادة الصحافية واقعية وصادقة.

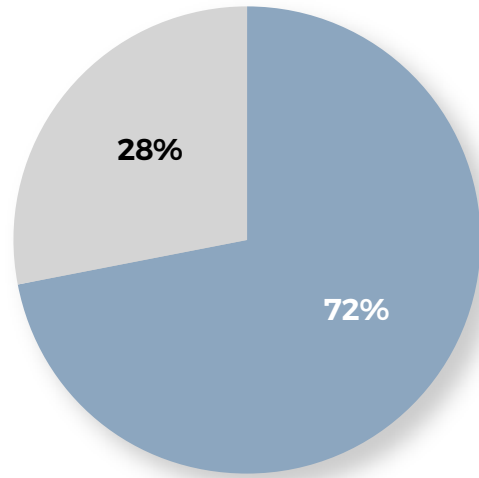


“لا أؤيد العمل عن بُعد للمرأة، لأن الإنتاجية تكون أقل، خصوصاً أن العمل الإعلامي يحتاج للانخراط في الميدان”

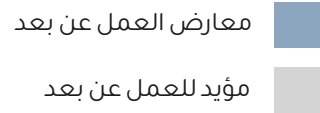
مخرجات الاستطلاع

أ- تقييم أسلوب العمل عن بُعد عموماً في العمل الإعلامي

• معارضو العمل عن بُعد: بين (72%) من عينة الاستطلاع معارضتهم للعمل عن بُعد، فيما أيد العمل عن بُعد (28%) من العينة.



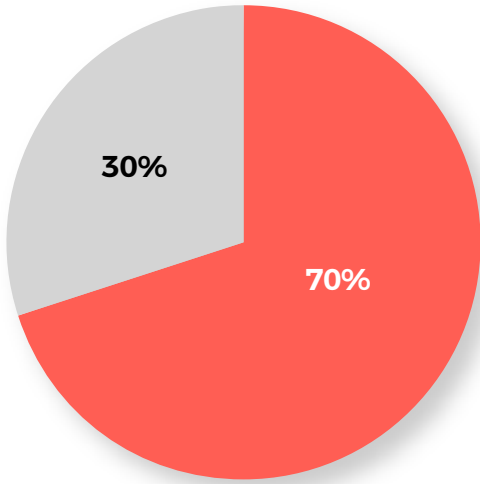
نسبة معارضي ومؤيدي العمل عن بعد



• (25%) من الإعلاميين/ات قالوا إن العمل عن بعد أدى إلى خفض رواتبهم، كما قال (30%) من أفراد العينة إن العمل عن بُعد يزيد من ضغط العمل ومن ساعاته، لأن العامل يرغب في أن يشعر إدارته بأنه يقوم بمهامه على أكمل وجه، فيقضي ساعات أكثر في العمل. وأشار (25%)

ب- تحديات العمل عن بُعد خلال الحظر الشامل

أشارت (70%) من النساء الإعلاميات إلى أن العمل عن بُعد خلال الحظر الشامل تضمن تحديات كثيرة لهنّ، فيما لم تعتبر (30%) من العينة أنهن واجهن أي تحديات.



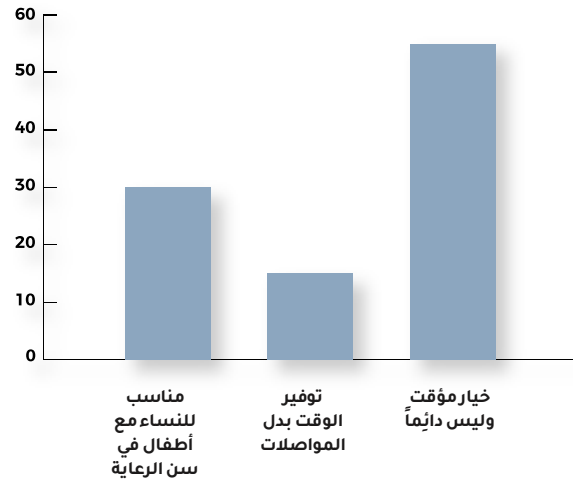
تحديات العمل عن بُعد

واجهنا تحديات كثيرة

لم نواجه تحديات

• أما مؤيدو العمل عن بُعد، فقد اعتبر (30%) من العينة أن العمل عن بعد مفيد للنساء اللواتي ما زال أطفالهنّ في سنّ يحتاجون فيها للرعاية، خصوصاً أن الدخل لا يسمح باستقدام عاملة منزليّة للمساعدة. وأشار (15%) من العينة إلى أن العمل عن بُعد خفّف من عبء المواصلات لمن لا يمتلك مركبة خاصة، لكن، أجمع (55%) من الإعلاميين/ات على أن العمل عن بُعد يجب أن يكون خياراً مؤقتاً وليس دائماً، لأن العمل الإعلامي بالأصل عمل ميدانيّ.

مؤيدو العمل عن بعد

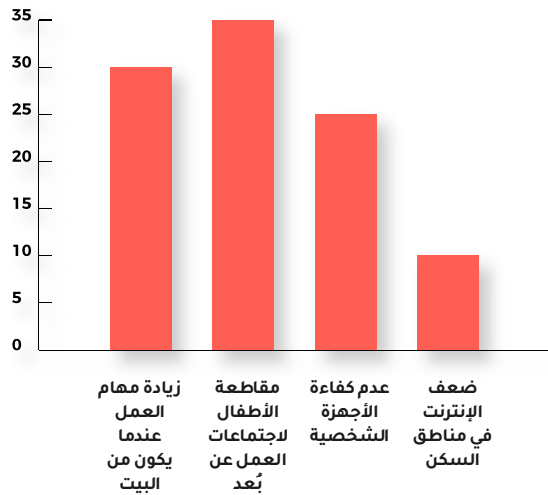


أ- تحديات خاصة بمهام العمل

• أشار (30%) من العينة إلى أن أعباء ومهام العمل قد ازدادت أثناء العمل عن بُعد وفي فترة الحظر الشامل، وتعرض (35%) من العينة للحرج جزاء العمل من المنزل، خصوصاً في اجتماعات الزووم. وأشارت الإعلاميات النساء أكثر من الإعلاميين الرجال إلى تعرضهن للمقاطعة من قبل الأولاد أثناء العمل والاجتماعات. وعبر (25%) من العينة عن أن كفاءة أجهزة المنزل كانت أقل من كفاءة الأجهزة في مكان العمل. وأشار (10%) إلى بطء الإنترنت في مناطق سكنهم، وتقطع الاتصال من فترة لأخرى، الأمر الذي أبطأ العمل وقّلت من الإنتاجية.

”مقاطعة أولادي، وإحراجي بخروجهم للشاشة أمام الزملاء مراراً، جعلني أعتذر عن اجتماعات العمل عن بُعد“

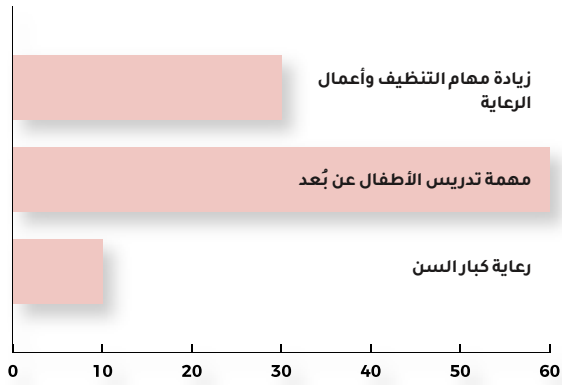
تحديات خاصة بمهام العمل



ب- تحديات خاصة بأعمال الرعاية

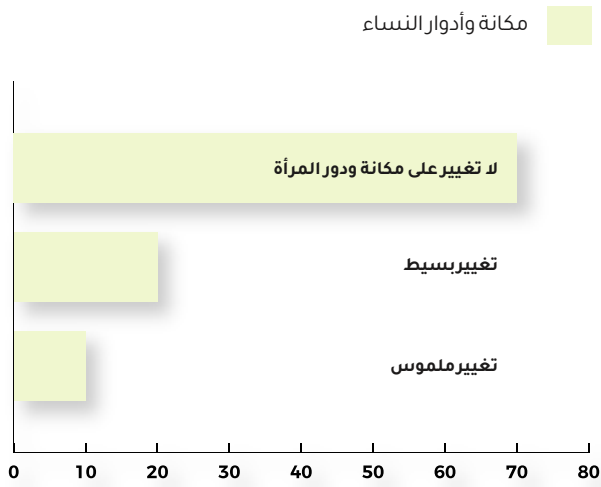
• قال (28%) من العينة إن أعباءً تتعلق بمهام التنظيف وأعمال الرعاية قد ازدادت بشكل كبير، بسبب وجود العائلة في البيت طوال الوقت. وأشار (59%) من العينة إلى أن مهمة تعليم الأطفال عن بُعد شكّلت عبئاً جديداً على الأم العاملة، وكانت مهمة المرأة بالدرجة الأولى، وعبر (15%) من العينة عن مهمة رعاية كبار السن من الأهل والتواصل معهم وتأمين احتياجاتهم.

التحديات الخاصة بأعمال الرعاية



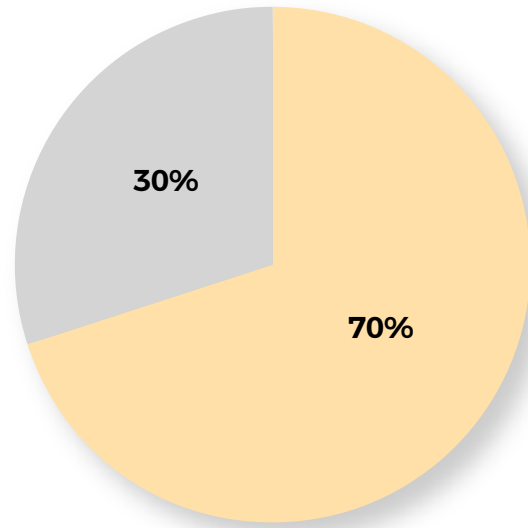
ث- تغيير مكانة وأدوار النساء

• عبّرت (70%) من النساء العاملات في أقسام مختلفة من القطاع الإعلامي عن أنه لا تزال الصورة النمطية هي السائدة بالنسبة لدور ومكانة المرأة، وأن أعمال الرعاية والدور الأمومي هي مهمة المرأة بالدرجة الأولى. بينما أشارت (20%) منهنّ إلى أن هناك تغييراً بسيطاً على أدوار النساء، في حين اعتبرت (10%) أن هناك تغييراً ملموساً.



ت- تحديات خاصة بالشراكة بين الجنسين

• (70%) من الإعلاميات قلن إن الرجل لم يتعاون معهن في الأعباء المنزلية. في حين أكدت (30%) من الإعلاميات أن أزواجهنّ تعاونوا معهن في الأعمال المنزلية أثناء الحظر الشامل.



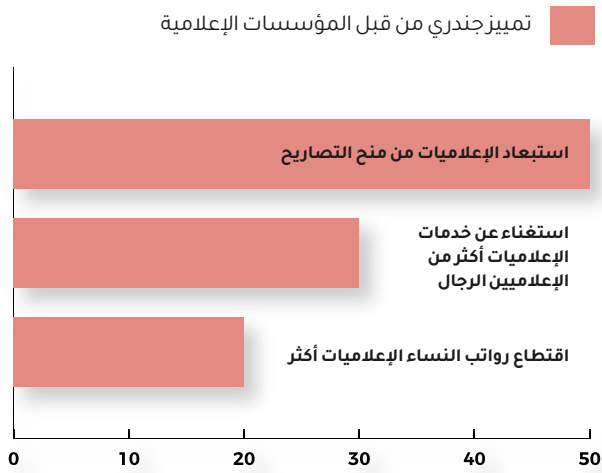
مفهوم الشراكة بين الجنسين

الرجل لم يتعاون مع المرأة في الأعمال المنزلية (70%)
الرجل تعاون مع المرأة في الأعمال المنزلية (30%)

ج- تمييز جندي من قبل المؤسسة الإعلامية خلال

الجائحة

• عبّر ما نسبته (50%) من العيّنة عن استبعاد الإعلاميات النساء من منح التصاريح إبان الجائحة. وكان توزيع التصاريح في الغالب للذكور، الأمر الذي انعكس على تواجد المرأة الإعلامية في الميدان في الفترة الأولى من الجائحة وإبان الحظر الشامل، حيث كان ضعيفاً. كما أشار (30%) من العيّنة إلى أنه كان هناك استغناء عن خدمات الإعلاميات النساء أكثر من الرجال في بعض المؤسسات الإعلامية. وكان إدارات المؤسسات تنظر لعمل المرأة بأنه أقل قيمة من عمل الرجل وأنه أمر ثانوي. وأشار (20%) من العيّنة إلى أنه كان هناك تخفيض في رواتب النساء أكثر من الرجال.



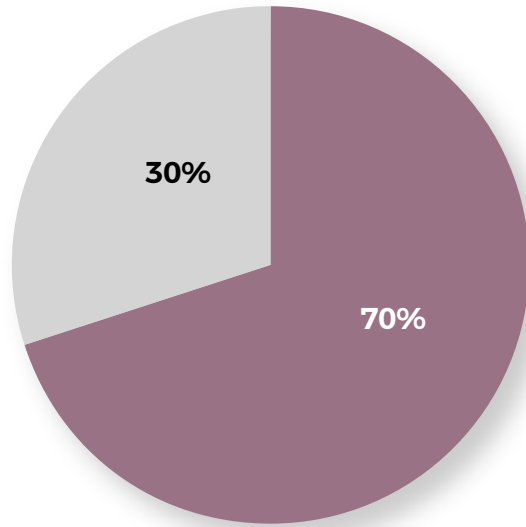
التغير في دور المرأة والشراكة بين الجنسين

• (30%) من العيّنة قلن إن تدريس الأولاد مهمة المرأة بالدرجة الأولى. وإن الرجال لم يعتادوا هذه المهمة. لذلك، كانوا يرفضون تقديم أي مساعدة في هذا الجانب، وأكّدت (70%) من النساء الإعلاميات اللواتي عملن خلال فترة الحظر الشامل أن الأعمال المنزلية وأعمال الرعاية هي مهمة المرأة. وأن الرجل أصبح عبئاً على المرأة خلال الحظر وزادت طلباته.

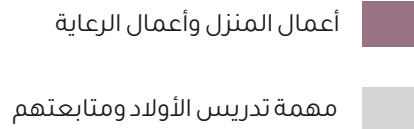
”أيام الحظر، اشتقت لنفسي، لم تُعدّ

الأشياء الخاصة بي كامرأة مهمة،

انتفت مساحتي الخاصة تماماً“



مهام وأدوار المرأة



”النساء والرجال يتحمّلون نفس الأعباء، حتى حين يُصبح الحظر مُطبّقاً على الجميع، لكن النساء مُطالبات بأعمال الرّعاية، فممارسة العمل عن بُعد للمرأة أصعب من الرجل بسبب الدور الزّواجي“

البعدان القانوني والتشريعي حسب قانون العمل الأردني

لقد تضمنت نصوص ومواد قانون العمل الأردني تعديلات من أجل تحسين شروط وبيئة وظروف العمل للنساء العاملات، فضعف تمثيل النساء عموماً في سوق العمل الأردنية يؤثر سلباً على الاقتصاد الوطني. وبموجب المادة (140) من قانون العمل الأردني لعام 1996 وتعديلاته، التي تنص على أنه: "لمجلس الوزراء، بناء على تنسيب من الوزير، أن يصدر الأنظمة اللازمة لتنفيذ أحكام هذا القانون": نشر ديوان الرأي والتشريع على موقعه الإلكتروني مشروع نظام العمل المرن لعام 2016. وقد صدرت الإرادة الملكية السامية بالموافقة على نظام العمل المرن لعام 2017.

وقد اشترط النظام الخاص بالعمل المرن المعمول به في الأردن ضرورة موافقة العامل/ العاملة وصاحب العمل، حيث سمح بساعات العمل المرنة كما سمح باختيار العمال ذكوراً وإناثاً لأماكن العمل بمرونة، والتي غالباً ما تكون من المنزل. وبحسب أجر العامل/ العاملة وفقاً للنظام على أساس الساعة، كما تحتسب الإجازات السنوية والمرضية كنسبة مئوية من ساعات العمل المتفق عليها، ولا ينتقص من أية حقوق عمالية ما دامت تلك الحقوق تتناسب وعدد ساعات العمل المنجزة، إلا إذا نص عقد العمل المرن على حقوق أفضل للعامل/ العاملة.

وحدد الأجر المستحق للعامل في المادة (6) من القانون بما يتناسب مع قدر الوقت والعمل المؤدى خلال الشهر الواحد، على ألا يقل عن الحد الأدنى للأجور. وأيضاً يُحسب أجر العامل الذي يعمل بموجب عقد عمل مرن على

أساس الساعة، ولا يجوز أن يقل حساب أجر العامل بموجب عقد العمل المرن عن أجر العامل العادي في حال كانت قيمة العمل واحدة. كما جاء في المادة (9): "يتمتع العاملون بموجب عقد عمل مرن نسبياً لعدد وساعات عملهم بكافة الحقوق التي يحصل عليها العاملون بموجب عقد غير مرن ووفقاً لما نص عليه قانون العمل، إذا لم ينص أي عقد أو نظام على حقوق أفضل.

وفرضت المادة (10) على جميع المؤسسات تعديل أنظمتها الداخلية بما يتناسب مع أحكام هذا النظام¹⁶. وقد بين جلاله الملك عبد الله الثاني -حفظه الله- دعمه لفكرة العمل المرن، لتمكين النساء من الانخراط في سوق العمل من خلال تغريدة قال فيها: "أحيي الأردنيات على جهودهن في كل موقع، ونتطلع لبدء تطبيق نظام العمل المرن لتمكينهن اقتصادياً، وتوسيع آفاق سوق العمل". وعلى الرغم من الجهود المبذولة لانخراط النساء في سوق العمل، إلا أن عدداً من المؤسسات الإعلامية لم تراخ وضع النساء إبان جائحة كورونا، ورصدنا تمييزاً جندرياً من قِبَل مؤسسات إعلامية، حيث أكد (30%) من العينة أنه كان هناك استغناء عن خدمات الإعلاميات النساء أكثر من الرجال في بعض المؤسسات الإعلامية، إضافة إلى التمييز الجندري الذي بينه (50%) من عيّنتنا عن استبعاد الإعلاميات من تصاريح الخروج بهدف تغطية الأحداث من الميدان إبان الجائحة: الأمر الذي انعكس على تواجد المرأة الإعلامية في الميدان في الفترة الأولى من الجائحة. كما بين (20%) من العينة أن تخفيض الرواتب طال النساء أكثر من الرجال إبان الجائحة.

16 الصفحة الرئيسية لديوان الرأي والتشريع، مسودة نظام العمل المرن - http://www.lob.jo/List_FeedBack_Public.aspx?ID=746&Type=1#:~:text=%D8%B9%D9%82%D8%AF%20%D8%A7%D9%84%D8%B9%D9%85%D9%84%20%D8%A7%D9%84%D9%85%D8%B1%D9%86%20%3A-%20%D8%A7%D8%AA%D9%81%D8%A7-%D9%82,%D8%A7%D9%84%D9%85%D8%B1%D9%86%20%D8%A8%D9%85%D9%82%D8%AA%D8%B6%D9%89. موقع عمون.

الفصل الرابع

رؤية نقدية لواقع المرأة الإعلامية

- تحليل ورؤية نقدية
- خلاصة واستنتاجات
- التوصيات
- المصادر والمراجع



تحليل ورؤية نقدية

وهذا أحد التحديات التي تواجه المرأة الإعلامية، فعقل المجتمع يعتقد أن العمل الإعلامي هو عمل الرجال، وذلك بسبب الصعوبات التي يتطلبها، إضافة إلى التنقل الدائم ومتابعة الأحداث، وأيضاً القرب من مناطق الأحداث الساخنة، ولأن هذا العقل يضع المرأة في قالب من القيم التي لا تقبلها إلا ضعيفة وتابعة وخاضعة، فإنه يستهجن نموذج امرأة جريئة لا تمنعها أنوثتها من إتمام عملها على أكمل وجه، ومن منافسة الزميل الرجل، فكوروننا وحالة الحظر الشامل كشفتنا لنا أن هناك مواطن خلل في فهم العلاقات بين الجنسين، وكشفاً أيضاً تأثير الثقافة الأبوية على علاقة المرأة بالرجل، وترسيخها لسلوك الهيمنة والتسلط.

أدوار المرأة النمطية لا تزال مهيمنة

يتبين من خلال البحث أن لا تغيير يذكر على أدوار النساء التقليدية، فالعمل الرعائي والخدمي هو قدر كُتب على المرأة منذ لحظة ولادتها لمجرد أنها أنثى. وهذا ما أقرته نسبة (70%) من الإعلاميات، وقد أشارت الفيلسوفة ماري أوكسلي عام (1956) إلى أن: **”العمل الرعائي يحصر المرأة داخل إطار من العمل المُضني والشاق، الذي يعطل قدراتها عن الإبداع والإنتاج، وهذا العمل قد حرّمها من نفس الظروف التي أتاحت للرجل، وأبقتها أسيرة للبيئة والثقافة وقوانين المجتمع”**¹⁸. وقد بدأ من خلال هذه الدراسة، وتحت ضغط الحظر الشامل، ووجود كافة أفراد الأسرة في المنزل أن مفهوم الشراكة غائب بين طرفي مؤسسة الزواج إلا في حالات قليلة،

18 جامبل، سارة، 2002، النسوية وما بعد النسوية، ترجمة أحمد الشامي، المجلس الأعلى للثقافة، ط1، القاهرة

يتضح من خلال فصول هذه الورقة أنه ما زال العمل الإعلامي مصنفاً على أنه عمل ذكوري، وأن اختيار الإعلام بأنواعه كمهنة يتضمن تحديات ومعوقات كثيرة تضاف إلى حياة المرأة المهنية، فالمرأة الإعلامية تعاني من تمييز جندي في العديد من الجوانب قبل كورونا، حيث إن فرص التدريب والامتيازات والعلاوات، وورش العمل، والمهام الخاصة والجديدة، توكل للرجال، الأمر الذي يؤثر سلباً على فرص الإعلاميات وتطورهنّ المهني¹⁷. وإذا أردنا أن نعرف سبب التمييز الذي شعرت به المرأة الإعلامية خلال كوفيد-19، فعلياً أن نحلل هذا السلوك المجتمعي من وجهة نظريسيوية، ومن خلال تفكيك قضايا إشكالية في مجتمعاتنا العربية تتعلق بالنظرة النمطية للمرأة عموماً، والصورة التي يقبلها بها العقل الجمعي.

المجتمع الأبوي وعمل المرأة

إن المرأة عموماً مكّبتة بذكورية القيم التي تتحكم في مفاصل حياتها، والمرأة الإعلامية خصوصاً تكبّلها قواعد ومفاهيم تحكم شؤونها المهنية كإعلامية. فمن ضمن الملاحظات التي رصدناها إبان الجائحة وأثناء فرض الحظر الشامل على الجميع أن تصاريح العمل الصحافي إبان الجائحة كانت تُمَيِّز على أساس الجنس، وذلك بتفضيل الذكور على الإناث، وهذا يعود لقناعة إدارة المؤسسة أن المرأة أضعف من الرجل، وأنها لا تمتلك الكفاءة والقدرة، وربما الجراءة، للخروج في الظروف الاستثنائية التي تمرّ بها البلد لمتابعة الأحداث وتغطية تفاصيلها. وهذا الشكل التسلطي والجبري الذي حكم وقتر أن المرأة أقل جراءة، وأكثر ضعفاً، يحمل في مخزونه الثقافي قيماً ترفض أن ترى المرأة نذاً للرجل.

لكن، من جهة ثانية، فإن هذا أسلوب يرتسخ الصورة النمطية بأن دور المرأة الأهم وبالدرجة الأولى هو الدور الأسري، ومهام رعاية الأسرة فقط. وإذا كان حلاً دائماً، فهذا يمنعها من الانخراط في العالم الخارجي لما نسميه (المجال العام)، ويبقيها أسيرة بيتها (المجال الخاص)، ويحرمها من الاشتباك مع الواقع والتعرف على أنماط مختلفة من البشر، وصفل خبراتها الاجتماعية ومهارات التواصل الحقيقي مع الزملاء والزميلات، الأمر الذي لن يُمكنها من بناء ميكانيزمات القوة اللازمة لمجابهة تحديات الحياة ومعيقاتها، فأسلوب العمل عن بُعد، من وجهة نظر بعض النسويات، يكرّس الهيمنة والتسلط من قبل المجتمع الأبوي، ويمارس نوعاً من الاستلاب لحقّ المرأة في الخروج إلى المجال العام والاشتباك مع الواقع، ويؤكد أن كيانها أقلّ قيمة من كيان الرجل، خصوصاً أن فلسفة العمل عن بُعد يُرَوِّج لها للمرأة أكثر مما يُرَوِّج لها للرجل.

فأغلب المستطلعة آراؤهنّ من الإعلاميات أوضحن أن مهام رعاية الأسرة والأطفال هي مهمّة نسائية بالدرجة الأولى، الأمر الذي أدى إلى زيادة الضغط الجسدي والنفسي عليهنّ.

إن مؤسسة الزواج نسق اجتماعي جميل وضروري، لكنّه غالباً ما يُستغلّ لامتهان المرأة، وسجنها داخل أسوار الأدوار والمهام التقليدية. وعلى الرغم من مناداة الحركات النسوية في العالم بأن التعليم والعمل يُساعدان المرأة في التحرّر من القالب النمطي ويمهدان لها الطريق لتكون مسؤولة و متمكّنة، إلّا أن الواقع أثبت أن القالب النمطي أشدّ صلابة مما نتوقّع، وأكثر تجذراً في العقل الجمعي.

فلسفة العمل عن بُعد للنساء

للعمل عن بُعد مؤيدون ومعارضون، وهذا ما أوضحناه في سياق هذا البحث، حيث يعتقد المؤيدون أن هذا حل مناسب للمرأة يمكنها من تحقيق التوازن بين دورها الزوجي، ودورها العملي. ولا خلاف على أن العمل عن بعد قد يكون حلاً مؤقتاً للمرأة التي لا تجد مفرّاً من مسؤوليات البيت ورعاية الأطفال، وأنه مناسب لكي لا تخسر مهارتها وخبرتها، طالما أنها لا تمتلك خيارات أخرى.

خلاصة واستنتاجات

والتقاليد والمعايير، وصاحب السلطة هنا هو العقل الجمعي الذي نصفه بالمهيمن والمتسلط. لذلك، من الصعب أن تتغير الفكرة نحو دور المرأة ومكانتها من الصورة النمطية، ما لم يُعدّ توزيع الأدوار بطريقة حديثة واعية، وهذا لن يتحقق إلا بانتفاضة فكرية تفصل بين الجانبين البيولوجي والاجتماعي. يقول هشام شرابي عن علاقة العائلة بالمجتمع: إن العائلة مرتبطة بالمجتمع في علاقة جدلية (ديالكتيكية)، فهي تدعم المجتمع وتناهضه في آن واحد. وإذا اتفق وجود مطالب اجتماعية، وعائلية مُتناقضة، فمن الأسهل على الفرد أن يوفق بين الجهتين بالقيام بواجبه تجاه العائلة لا المجتمع¹⁹.

أخيراً، نرى أن العائلة تعكس صورة المجتمع، فالعلاقات السائدة في العائلة من قمع وتسلط وفرض، هي امتداد للسلطة الأبوية المتمثلة بسلطة الأب في العائلة، وأقصد سلطة الأب بالمعنى الثقافي وليس البيولوجي، وهي تحمل نفس قيم السلطة التي يفرضها الحاكم والقائد والزعيم السياسي، وهي علاقة طرف يأمر وآخر يتلقى الأوامر.

لذلك، لمسنا أن المرأة الإعلامية، وهي هدفنا في هذه الدراسة، لم تستشعر أي تغيير على هذه الثقافة، وأنها وجدت نفسها أثناء الحظر الشامل، وتحت جائحة طالت كل العالم، حبسة الدور التقليدي والنمطي، وأنها مُطالببة بأغلب المهام الرعائية داخل البيت، هذا إضافة إلى أن الضغط النفسي والبدني كان كبيراً جرّاء إضافة مهام جديدة عليها مثل مهمة التدريس عن بُعد. وفي ظل غياب لمفهوم المشاركة بين طرفي مؤسسة الزواج، كان العبء الأكبر يقع على كاهل المرأة، لذلك، عبّرت (72%) من الإعلاميات عن أنهنّ لا يؤيّدن فكرة العمل عن بعد إلا مؤقتاً، وأن العمل الإعلامي بالأصل يجب أن يكون بالميدان، وأن القوانين والتشريعات لم تحم حقوقها، وكانت الأكثر تضرراً جرّاء هذا التغيير المفاجئ.

لا تزال الثقافة العربية حتى اليوم نمطية في النظر لعمل المرأة عموماً، حيث تجد أن عملها ثانوي مقارنة بعمل الرجل. هذه الثقافة تُبقي الأبواب مغلقة في وجه المرأة لتكون عنصراً فعالاً في مواجهة الهيمنة والتسلط الذكوريين، وحتى تتمكن المرأة من أن تكون فعالة، يجب فتح الأبواب أمامها، ودفعها للخروج من المجال الخاص، وأن تتغير النظرة نحو وجودها في كافة النشاطات التي تقع خارج حيز العائلة والبيت، وهذا يحتاج لوعي مجتمعي حول ضرورة تواجدها ومشاركتها في كافة الميادين: السياسية والثقافية والاجتماعية.

كما تحتاج القوانين والتشريعات لأن تكون نافذة وفعّالة، لتضع حدّاً للنظرة الأبوية لدور المرأة ومكانتها، هذه النظرة التي ترفض مغادرة فكرة الحريم، فالتصور الاجتماعي للمرأة، وصورتها القابعة في المتخيل الثقافي، تُعبّر عن بقايا التنظيم القبلي، والمذهبي، والعشائري، القابع في النفوس والسلوك.

العائلة والتربية ونمط العلاقات: إن نمط التربية في مجتمعاتنا يعيد إنتاج قمع المرأة ومحاصرتها وإبقائها في إطار المجال الخاص، ويربطه بالطبيعة، بمعنى أن هذا الدور مقدّر على المرأة بسبب طبيعتها الجينية. هذه الفكرة يعاد إنتاجها من خلال تربية الأولاد، إذ تعد الفتيات من سنّ صغيرة لإتقان المهام التي تخدم الدور الرعائي، ويُعدّ الأولاد الذكور لإتقان مهارات عقلية تؤهلهم ليكونوا عقلايين وقادة بالفطرة.

إن ثقافة المجتمع تفرض على المرء، ذكوراً وإناً، قيماً وسلوكيات متناغمة مع النظام القائم، وتكرس استمراره على الشكل الذي هو عليه؛ لذلك، يفرض المجتمع على أفراداً اجتماعية لا يستطيع تغييرها أو الانسحاب منها، فصاحب السلطة هو الذي يحدد القيم والعادات

التوصيات

توصي هذه الورقة بالتالي:

• توصيات موجهة للحكومة:

1. فرض وتفعيل نظام العمل المرن لعام 2016، الذي تمت المصادقة عليه من قبل ديوان الرأي والتشريع، وتُنشر بالجريدة الرسمية، وفرض إطلاع وتدريب العاملين على التفاصيل التي وردت في النظام.
2. قانون دفاع يتناول حقوق المرأة العاملة وظروف عملها، مع أن قوانين الدفاع تناولت حقوق العمال وعمال المياومة وشرائح مختلفة، لذلك، توصي الورقة بأن تأخذ سياسات الحكومة حقوق المرأة العاملة على محمل الجد والمسؤولية، خصوصاً أنها -وحسب دراستنا هذه- كانت أكثر المتضررين من كوفيد-19.
3. نظام صارم يمنع الاستغناء عن خدمات النساء، وإيقافهنّ عن العمل، والتعامل مع الفصل على أنه فصل تعسفيّ يمكن للمتضرّر منه مفاضة المؤسسة.

• توصيات موجهة للمؤسسات الإعلامية:

1. إعداد ورقة سياسات عامة تراعي النوع الاجتماعي، وتحقق العدالة الجندرية في توزيع المهام في المؤسسات الإعلامية عموماً، وأثناء الظروف الاستثنائية خصوصاً، وعدم استثناء النساء من المهام الصعبة، إلا إذا لم تسمح ظروفهنّ بذلك.
2. الاهتمام بالتنوع الجندري للمهام الخاصة بالعمل الإعلامي، وتدريب وإعداد النساء على كافة المهام والوظائف، كمهنة التصوير مثلاً، التي اتضح أنها مهنة احتكرها الذكور، الأمر الذي يستدعي مراعاة الجندر من قبل المؤسسات الإعلامية لهذه المهام.
3. تبني أسلوب العمل المرين في المؤسسات الإعلامية للمهام التي لا تستدعي حضور الموظف/ة إلى المؤسسة، وجعله اختيارياً لمن يرغب بذلك، وللمن تسمح له وظيفته به كأسلوب عمل.
4. تدريب العاملين والعاملات في المؤسسات الإعلامية على قانون العمل المرين، وتوضيح حقوق وواجبات الذين يختارونه كأسلوب عمل.
5. تأمين أجهزة ذات كفاءة تُسهّل للعاملين تأدية مهامهم عن بُعد تحت وطأة الظروف الاستثنائية.
6. تنظيم تدريبات لرفع الوعي الجندري في المؤسسات الإعلامية، يستهدف إدارات المؤسسات والإعلاميين والإعلاميات، يقدمها خبراء في الجندر.

• توصيات موجهة لنقابة الصحفيين:

1. توصي هذه الورقة بتسهيل شروط انضمام الإعلاميين والإعلاميات لعضوية نقابة الصحفيين، لحماية حقوقهم من أي انتهاك مُحتمل، حيث يحتاج الإعلاميون إلى مظلة لحماية حقوقهم/ن تحت الظروف الطارئة، كالذي حدث إبان جائحة كورونا.
2. أن تلعب نقابة الصحفيين دوراً في مراقبة حقوق وسياسات المؤسسات الإعلامية، وأن تتبنى سياسة التنوع الجندري وتُنسّق مع المؤسسات لحماية حقوق مُنتسبيها.
3. "كوتا" نسائية تفرضها النقابة على المؤسسات الإعلامية لضمان حضور النساء الإعلاميات في كافة المهام، دون تمييز جندري.

المراجع والمصادر

1. بشور، وديع، 1995، الميثولوجيا السورية، أساطير آرام، دار فكر، بيروت، لبنان.
2. خالد توفيق، أحمد، 1998، أسطورة النّذاهة، ما وراء الطبيعة، المؤسسة العربية الحديثة للنشر والتوزيع، القاهرة.
3. ديورانت، ويل، (1965)، قصة الحضارة، نشأة الحضارة، الشرق الأدنى، ترجمة زكي نجيب محمود، القاهرة.
4. إمام، عبد الفتاح إمام، (1994)، أفلاطون والمرأة، مكتبة مدبولي، القاهرة.
5. إمام، عبد الفتاح إمام، (1996)، نساء فلاسفة، مكتبة مدبولي، القاهرة.
6. إمام، عبد الفتاح إمام، (2009)، الفيلسوف المسيحي والمرأة، دار التنوير للطباعة والنشر، القاهرة.
7. <https://royanews.tv/news/202773>
8. زائدة، سوسن، ومجموعة من الباحثين، دراسة بعنوان: تقييم واقع عمل الصحفيات في مؤسسات الإعلام الأردنية، منظمة دعم الإعلام، 2018، عمان، الأردن.
9. دراسة بعنوان، المعايير والتطبيقات المُثلى للعمل عن بُعد، صادر عن وزارة الموارد الاجتماعية والتنمية البشرية، المملكة العربية السعودية.
10. Robert A .Nesbit: Social change and history .Oxford university press.London.1969
11. محمد عاطف غيث، التغيير الاجتماعي والتخطيط، ط2، دار المعارف، القاهرة، 1966.
12. حفناوي، هالة، سيكولوجيا الأوبئة، ماذا يحدث في المجتمعات عند تعرضها لوباء مفاجئ؟ مقالة، موقع المستقبل للأبحاث والدراسات المتقدمة، 2020.
13. دراسة بعنوان: آثار جائحة كوفيد-19 على المساواة بين الجنسين في المنطقة العربية، الأسكوا، هيئة الأمم المتحدة للمرأة، 2020.
14. جاميل، سارة، 2002، النسوية وما بعد النسوية، ترجمة أحمد الشامي، المجلس الأعلى للثقافة، ط1، القاهرة.
15. شرابي، هشام (1984)، مقدمات لدراسة المجتمع العربي، الدار المتحدة للنشر، ط3، بيروت، لبنان.
16. الصفحة الرئيسية لديوان الرأي والتشريع، مسودة نظام العمل المرن
http://www.lob.jo/List_FeedBack_Public.aspx?ID=746&Type=1#:~:text=%D8%B9%D9%82%D8%AF%20%D8%A7%D9%84%D8%B9%D9%85%D9%84%20%D8%A7%D9%84%D9%85%D8%B1%D9%86%20%3A-%20%D8%A7%D8%AA%D9%81%D8%A7%D9%82.%D8%A7%D9%84%D9%85%D8%B1%D9%86%20%D8%A8%D9%85%D9%82%D8%AA%D8%B6%D9%89

